واخذ متاعه محزنك اك واحتجابك عن الناس معاذا مارتجع لنفسه وشكرذالك لها وخرج من
حينه فكان جلوسه النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ولا يفعد الاحكام التي عيبه مع الغريب
ومع البعيد على حد سواه واما مشيه صلى الله عليه وسلم تسليما في تاني مرة فابرا للقسم وشفقة
ورحمة كما جبل عليها وفيه لخاطرها لما من التوقع اولا وفيه هذا دليل لاهل الصوفة الذين
يقولون بجبر القلوب وفيه هذا دليل على انه الاجل لا يزيد ولا ينقص لقوله صلى الله عليه وسلم تسليما
باجل مسمى وهنا اشارة وهي ان اهل الفضل لا يقطع الاياس من فضلهم وان ردوا يوخذ ذالك من
ردها الرسول ثانية بعدما امتنع عليه السلام من المشي اولا هذا الطمع في فضل مخلوق فكيف في
فضل من ليس كمثله شيء ولذالك جاء عنه جل جلاله انه يدعوه العبد المذنب فيعرض الله عنه ويدعوه
فيعرض الله عنه فيدعوه فيقول جل جلاله ملائكتي اما ترون عبدي يعلم انه ليس له من يدعوه
غيري اشهدكم اني قد غفرت له وقبلت دعاءه وقوله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما
ومعه سعد بن عبادة ومعاذ ابن جبل وابي بن كعب وزيد بن ثابت ورجال فيه من الفقه جواز المشي
الى الماتم بغير اذن بخلاف الوليمة يوخذ ذالك من مشيهم ولانه معه صلى الله عليه وسلم
تسليما ولم تستدعيهم ولا اساء نواهم ايضا وفيه دليل على تعظيم الصحابة رضي الله تعالى
عنهم له صلى الله عليه وسلم تسليما يوخذ ذالك من كونهم لما قام هو صلى الله عليه وسلم
تسليما قام معه من كان هناك تعظيما له صلى الله عليه وسلم تسليما ويوخذ منه انه لا يسمى
من الجمع الا اعيانه وكذالك من الاختصار والابلاغ في الفصاحة يوخذ ذالك من كونه سمى
الاربعة لمكانتهم واجمل الباقين بلفظ رجال وقوله فرفع الصبي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما الرفوع هنا احتمل معنيين احدهما ان يكون بمعنى كشفه له عنه كقوله صلى الله عليه وسلم
تسليما رفع الى البيت المعمور اي ظهر لي والثاني ان يكون بمعنى وضع في حجره من قولهم رفعت
زيدا الى الامير اي جعلته عليه واحتملها معا وقوله ونفسه تقعقع كانها شن والشن هو الخرق
البالي اذا بلي يتفتت ويتشقق فصار ياخذه يجد له صوتا من كل ناحية فشبه ذالك السياق الذي
كان يسوقه.

كان يسوقه الصبي لشدته وكثرته بصوت هاذه القرب البالي البوالي التي لا ينفصل عنها ذالك
الحال وفيه دليل على ان شدة الموت وخفته ليس فيه علامة على السعادة ولا على الشقاوة يوخذ ذالك
من كون هذا الطفل لا تكليف عليه وهو يشتد عليه بل هاذه حكمة استاثر بها الله تعالى وقد قال
صلى الله عليه وسلم تسليما في موت الفجاة انها تعجيل للاحدى الدارين وقد قال صلى الله عليه وسلم
تسليما ان المومن تبقى له حسنة لم يبلغها بعمله فيشتد عليه الموت حتى يبلغ تلك الحسنة وقوله
ففاضت عيناه يريد عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدموعه المباركة بغير صوت وتلك
الدمعة هي دمعة الرحمة كما اخبر هو صلى الله عليه وسلم تسليما وقوله فقال له سعد
يا رسول الله ما هذا هنا من الفقه وجوه منها ان من ادب الحبر ان يكون كبير القوم هو الذي يستفتح
الكلام اولا يوخذ ذالك من ان هذا السيد لمكانته في الصحابة رضي الله تعالى عنه وعنهم هو الذي
ابتدا الكلام والكل ان واما ان هو في التي من الادب بعضهم مع بعض وهو المعلوم منهم ان يتكلم
اولا الذي هو اولى ومنها ان الادب مطلوب في السوال يوخذ ذالك من قول سعد ما هذا سوال
ارشاد للانكار وقد يوخذ منه ان الادب مع الاكابر ان يقدم ذكر اسمايهم او الكلام (في الهامش: لا انكار ح)
يوخذ ذالك من قوله يا رسول الله ما هذا فقدم اسمه صلى الله عليه وسلم تسليما وما
يوخذ منه ان من حسن السوال الايجاز فيه يوخذ ذالك من قوله ما هذا السوال ارشاد ولم
يزد على ذالك شيئا وقوله صلى الله عليه وسلم تسليما هاذه يعني الدمعة لانها خرجت
بغير صوت وقوله صلى الله عليه وسلم تسليما رحمة جعلها الله في قلوب عباده هنا من
الفقه ان الذي تكلم الناس فيه في شان الدموع وما هو جميعها انه باطل لانهم ذكروا فيها
نحو الخمسة او الستة اقاويل وما يقرب من ذالك فيها استحسن منها انه عرق القلب من خجل
الذنوب وبه يكون زور تلك الاقاويل وقد اخبر هنا الصادق صلى الله عليه وسلم تسليما انها
خلق من خلق الله تعالى استودعها الله قلوب عباده الرحماء وقوله صلى الله عليه وسلم تسليما
وانما يرحم الله من عباده الرحماء دل بهذا ان هاذه الدموع صادرة عن الرحمة التي في قلوب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)